سورة الفيل دراسة تحليلية للعوامل السياسية والاقتصادية والعقائدية

Surah Al-Fil: An Analytical Study of Political, Economic and Ideological Factors

م.د.خالد ذنون هادي الحسني
كلية التربية جامعة التراث قسم علوم القران والتربية الاسلامية
khalid.alhassany61@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث تفسير سورة الفيل عبر تحليل الأبعاد السياسية والاقتصادية والعقائدية المرتبطة بمحاولة أبرهة الحبشي هدم الكعبة، ويبيّن أن أبرهة قاد حملة عسكرية انتهت بالفشل بعد تدخل إلهي تمثّل بإرسال طير أبابيل التي أهلكت الجيش، وتكشف الدراسة أن الحملة لم تكن عسكرية فقط، بل ارتبطت بدوافع دينية تهدف إلى نشر النصرانية في الجزيرة العربية، كما ارتبطت أيضاً بأهداف استراتيجية تتعلق بالسيطرة على مكة بسبب موقعها على طرق التجارة وتحويلها إلى مركز نفوذ، وتشير الدراسة إلى دور بناء كنيسة القليس في اليمن كأداة لاستقطاب العرب دينياً واقتصادياً، وتخلص إلى أن تداخل العوامل السياسية والاقتصادية والعقائدية، مع الاضطرابات الداخلية في اليمن، كان وراء هذه الحملة.

الكلمات المفتاحية: ((سورة الفيل، أبرهة الحبشي، الكعبة، عام الفيل، طير أبابيل، القُليس، مكة، طرق التجارة، الإمبراطورية البيزنطية، الدوافع السياسية، الدوافع الاقتصادية، الدوافع العقائدية)).

Abstract

This research examines the interpretation of **Surat Al-Fil** by analyzing the political, economic, and ideological dimensions associated with **Abraha al-Ashram's** attempt to demolish the **Kaaba**. It demonstrates how Abraha led a military campaign that culminated in failure following divine intervention, manifested in the sending of the **Ababil birds** (*Tayr Ababil*) that decimated his army. The study reveals that the campaign was not merely military; rather, it was driven by religious motives aimed at spreading Christianity across the Arabian Peninsula. Furthermore, it was linked to strategic objectives concerning the control of **Mecca** due to its pivotal location on trade routes and the intent to transform it into a center of influence. The study also highlights the role of the construction of the **Al-Qullays Church** in Yemen as a tool for religious and economic attraction for the Arabs. It concludes that the interplay of political, economic, and ideological factors, coupled with internal unrest in Yemen, was the primary catalyst behind this campaign.

Keywords:(Surat Al-Fil, Abraha al-Ashram, The Kaaba, The Year of the Elephant, Ababil Birds, Al-Qullays, Mecca, Trade Routes, The

Byzantine Empire, Political Motives, Economic Motives, Ideological Motives).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد..

فإن قصة أصحاب الفيل بدأت حين قام أبرهة الحبشي، حاكم اليمن من قِبل مملكة أكسوم، ببناء كنيسة ضخمة في صنعاء سماها "القليس" الغاية منها صرف العرب عن حج الكعبة المشرفة في مكة؛ وتحويل وجهتهم إلى كنيسته؛ إذ تعرضت كنيسة "القليس" للإهانة من قِبل أحد العرب، عندها غضب أبرهة وقرر هدم الكعبة، تقدم بجيش فجهزه بفيل ضخم (قيل أن اسمه محمود) وكان جيشاً عظيماً يتقدمه الفيل لترهيب العرب وهدم الكعبة. فلما وصل جيش ابرهة إلى مشارف مكة، أدرك عبد المطلب بن هاشم وهو قائد (قريش) عدم قدرتهم على مواجهة هذا الجيش، فخرجوا الى شعاب الجبال وتركوا البيت قائلين مقولتهم الشهيرة: "للبيت ربٌ يحميه"، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحادثة في سورة الفيل؛ وأرسل الله "طيراً أبابيل" على الجيش رمتهم بحجارة من سجيل، مما أدى إلى هلاك الجيش فجعلهم كزرعٍ أكلته الدَّوابُّ فداسته وهو يشبه "العصف المأكول" (أوراق الشجر الممزقة).

ولأهمية موضوع سورة الفيل، تناولته ببحثٍ تفسري تحليلي، وتضمنت خطة البحث:

تمهيد، وثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول: العوامل السياسية والاقتصادية والعقائدية، وفيه مفردات عنوان البحث، وكان المبحث الثاني : مكة وعواملها السياسية والاقتصادية والعقائدية، وفيه أربعة مطالب؛ وهي: المطلب الأول: مكانة الكعبة ، والثاني:العامل السياسي، والثالث: العامل الاقتصادي، والربع: العامل العقائدي، أما المبحث الثالث فقد قام على مطلبين: الأول: قتال ومقاومة الغزاة، والثاني : دفاع الله سبحانه عن بيت الحرام، والخاتمة، والمصادر والمراجع، ولابد من الإشارة إلى أني لم أُعَرِفْ الأعلام، مثل ابرهة وعبد المطلب، والأماكن مثل مكة وغيرها مما هي معروفة ولا تحتاج الى تعريف.

تمهيد:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل: ١ - ٥]

إن سورة الفيل مكية وآياتها خمس، تتحدث هذه السورة بأن حاكم اليمن أبرهة الحبشي، أراد أن يهدم الكعبة وسار بجيش عظيم ومعهم فيل كبير، ولكن الله؛ أضلَّ كيدهم عمَّا أرادوا من تخريب الكعبة، وأرسل عليهم طيراً أبابيل؛ أي: جماعاتٍ جماعاتٍ، ترميهم بحجارة من طين حار، فجعلهم كزرعٍ أكلته الدَّوابُّ فداسته وفتَّتته والعصف: ورق الزرع؛ وان ابرهة مات مريضا بمرض الحصبة والجدري وهذا المرض شوهد لأول مرة في أرض العرب في تلك السنة. (١)

هناك أسباب خفية لهدم الكعبة؛ منها تحويل العرب إلى الديانة النصرانية؛ وإن بناء الكنيسة الكبيرة والعظيمة في اليمن هو تمهيد لدخول العرب إلى النصرانية؛ ومن الأسباب أيضا، موقع مكة الاستراتيجي على خطوط التجارة جَعَلَ منها مركزا تجاريا،وجرى التخطيط لتحويلها إلى قاعدة استعمارية صليبية تابعة للحبشة، ومن ورائها الإمبراطورية البيزنطية؛ وكذلك نشر الصليبية في المنطقة، ونهب خيرات البلاد، فعند اقتراب جيش ابرهة من مكة بعث من ينهب أموال أهلها، وكان بين النهب مائتا بعير لعبد المطلب، أدرك عبد المطلب بن هاشم وهو قائد (قريش) عدم قدرتهم على مواجهة هذا الجيش؛ فخرجوا إلى شعاب الجبال وتركوا البيت الحرام، ولكن الله سبحانه دافع عن بيته وهُزِمَ جيش ابرهة.

إن الطغيان مهما بلغ، وقد يسقط بأضعف جنود الله عزَّ وجل؛ حين يشاء، يُرِيك كل موازين القوة البشرية في لحظة، فحادثة الفيل كانت جزءًا من التمهيد الكوني لمبعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في عامٍ أصبح علامة تاريخية فاصلة (عام الفيل)، فكان الهدف أن تبقى الكعبة رمزًا محفوظًا حتى يأتي الوحي ويبدأ العهد الجديد للدعوة، وقصة أصحاب الفيل كانت معروفة عند العرب؛ فحين تلا رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ هذه الآيات على المشركين– لم ينكر عليه أحد، ولو كان أمراً لاعترضوا عليه، ولسجل المؤرخون هذا الاعتراض كما سجلوا سائر الاعتراضات خاصة.

(١) ينظر: تفسير بحر العلوم للسمرقندي: ٣/ ٦٢١.

المبحث الأول

العوامل السياسية والاقتصادية والعقائدية

- العوامِل لغة واصطلاحا: بكسر الميم جمع العامل، أي: المؤثرات. السوائم المتخذة للعمل كبقر الحرث ونحوه الاسباب المؤثرة، والعوامل: يُطلَق مُصطلَح (عَوامِل) في الفِقهِ، وفي عِلم العقيدة وغيرهما، ويُراد بِه: الأسبابُ المُؤثِّرَةُ والقِوى والمَوادُ التي تُحدِثُ تَغْيِيرًا. (١)
- السياسية لغة واصطلاحا: س: وس: (سَاسَ) الرَّعِيَّةَ يَسُوسُهَا (سِيَاسَةً) بِالْكَسْرِ (٢)، والسِّياسَةُ: التَّدْبِيرُ والقِيامُ على الشَّيْءِ، يُقالُ: ساسَ الأَمْرَ، أَيْ: دَبَّرَهُ وقامَ بِأَمْرِهِ.
- الاقتصادية: الاقتصاد: لغة واصطلاحا: باب القاف والصاد والدال معهما ق ص د، وقصد: القَصْدُ استقامة الطريقة، وقَصَدَ يقصِدُ قَصْداً فهو قاصد؛ والقَصْدُ في المعيشة ألا تسرف ولا تقتر؛ الاقتصاد: الاعتدال والتوسط بين الإفراط والتفريط (٣)
- العقائدية: العقيدة: لغة واصطلاحا: العَقيدة: بفتح العين جمع عقائد، ما عقد عليه القلب واطمأن إليه، والعقيدة: هي الإيمان والإقرار بالشيء واتخاذه دينا ومذهبا، بحيث يصدقه القلب، وتطمئن إليه النفس. (٤)

المبحث الثاني

مكة وعواملها السياسية والاقتصادية والعقائدية

❖ المطلب الأول: مكانة الكعبة

للكعبة أسماء متعددة تُعْرَفُ بها، وقد وردت في القرآن، وهي:

١. الكعبة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٩٥﴾ ﴾ [المائدة: ٩٥]

٢. البيت: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٥]

---

(١) معجم لغة الفقهاء: ٣٢٤.
(٢) مختار الصحاح: ١٥٧.
(٣) كتاب العين: ٥/ ٥٤.
(٤) معجم لغة الفقهاء: ٣١٨.

٣. البيت العتيق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحج: ٢٨]

٤. البيت الحرام: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ [1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

٥-أنها أول بيت للعبادة وضِعَ في الأرض: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٦]

إن الكعبة المشرفة هي قبلة المسلمين في صلواتهم، ولها مكانة كبيرة عندهم، وهي أول بيت وضع للعبادة في الأرض، ويطوف المسلمون حولها عند قدومهم إليها في الحج والعمرة، وتعتبر أقدس مكان للمسلمين، وهي أول مسجد وضع في الأرض، وما من شخص يحج أو يعتمر إليها إلا ويغفر له، والكعبة في مكة؛ والله حَرَمَ مكة يوم خلق السماوات والأرض، ولم يُبحها لأحد قبل.

فقد جاء في الحديث الصحيح، « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحْلِلْ لِي قَطُّ إِلَّا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ، لاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا، وَلاَ تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ؛ فَقَالَ العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ: إِلَّا الإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْهُ لِلْقَيْنِ وَالبُيُوتِ، فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ: إِلَّا الإِذْخِرَ فَإِنَّهُ حَلاَلٌ» [2]

---

(1) [المائدة: ٢]
(2) صحيح البخاري: باب: مَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الفَتْحِ: رقم الحديث: ٤٣١٣/٥/ ١٥٣.

وفي رواية أخرى صريحة، أنَ الله حبس الفيل عن مكة فلم يستطيع ان يدخلها ويخرب الكعبة: « عن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ هِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ، فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَفْدِيَ، وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ ". فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَاهٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْتُبُوا لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اكْتُبُوا لِأَبِي شَاةٍ»، فَقَامَ عَبَّاسٌ، أَوْ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ، فَإِنَّهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِلَّا الْإِذْخِرَ ".[١]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي منك، ما سكنت غيرك» [٢]

❖ **المطلب الثاني: العامل السياسي**

أبرهة الحبشي حاكم اليمن من قِبل ملك الحبشة؛ كان أبرهة ظالما طاغية وكان يطمح لصرف العرب عن الكعبة؛ ذلك « إن أبرهة بنى القُليس بصنعاء، فبنى كنيسة لَمْ يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لَمْ يُبْنَ مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب» [٣]

وكان العمال من أهل اليمن هم منْ بنوا الكنيسة تحت وطأة الذل والتسخير والاستعباد وقد اذاقهم ابرهة ألوان من العذاب [٤]؛ « وَكَانَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنِ الْعَمَلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ يَقْطَعُ يَدَهُ لَا مَحَالَةَ» [٥]

---

(١) سنن الترمذي: باب فضل مكة: رقم الحديث/ ٦/٣٩٢٦/ ٢٠٨/ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.
الْإِذْخِرُ: هو نوع من النباتات العشبية العطرية المعمرة، يشبه في شكله الغرز (نبات كعوبي دقاق)، ينبت في صحاري مكة، يُستعمل في الطيب، ولتسقيف البيوت، وسد فرج القبور.
(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: رقم الحديث/ ٧٢٤٢/ ج١٢/ ١٨٣.حديث صحيح.
(٣) السيرة النبوية لابن هشام:٤٣.
(٤) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام:٤٣.
(٥) البداية والنهاية لأبن كثير: ٢/ ٢١١.

إن ابرهة الحبشي كان مجرما؛ فقد قتلَ أرياطَ حاكم اليمن وهو من جنود أرياط، وابرهة هذا مبالغ في الأنانية فَيُسَخِرُ كل شيء لتضخيم ذاته ومصلحته الشخصية، ولا يتوانى عن قتل منْ يعترض طريقه، فقد تواطأ ابرهة مع خادمه في عملية اغتيال أرياط [١]، ولمكافأة خادمه، اباح له ان يغتصب كل عروس من أهل اليمن ويصيبها قَبْل زوجها [٢]، ومن سوء خلق ابرهة انه انتزع زوجة أبي مرة بن ذي يزن، ريحانة ابنة علقمة بن مالك.[٣]

وحتى يفلت من عقاب الملك لقتله أرياط أمير الحبشة في اليمن، قدم تبريرات ظاهرة الوجاهة والإقناع لِمَّا أقدم عليه من افعال؛ وقد اقسم الملك أنه لا يترك ابرهة حتى يطأ اليمن ويجز رأسه، فحلق ابرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن، ثم بعث به إلى الملك النجاشي، وكتب اليه، إنه اختلف مع ارياط قائد الحبشة في اليمن وأنه وارياط عبدان للمك، وأنه أفضل من ارياط واسوس منه، وحتى يبرُ الملك قسمه؛ ارسلت بجراب تراب من أرضي، ليضعه تحت قدميه، فيبر قسمه فيَّ. [٤]

فلما حصل على عفو الملك، اندفع لمغامرات خطرة العواقب، وعدم شعوره بالذنب وهذا جعله يتمادى في قسوته إلى آخر الطريق.

ولم يرضَ اهل اليمن بحكم ابرهة الحبشي، فقد قاومته القبائل العربية، بقيادة يزيد بن كبشة [٥] قام بثورة كبيرة انضم إليه فيها أقيال " سبإ "[٦] ومعد يكرب بن سميفع،[٧]

وقد كان يزيد بن كبشة من عرب جنوب اليمن والي كندة، ولكنه لم يرضَ على الضيم والهوان الذي يُكيله ويسقيه ابرهة لأهل اليمن فقام بحركة مقاومة للمحتل الحبشي.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٨/٤٥٩. والسيرة النبوية لابن هشام:٤٢.
(٢) لربما هذه القصة من نسيج خيال القصاصين، لأنها تعارض قيم العربي الشهم، رغم ان خادم ابرهة تعرض الى عملية اغتيال وتصفية من قبل رجل عربي من قبيلة حمير، لأفعاله النكراء وعلى أثرها قُتل.
(٣) ينظر: تاريخ الطبري:٢/ ١٢٩- ١٣٠. والكامل في التاريخ لابن الاثير:١/ ٣٩٤.
(٤) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام:٤٢.
(٥) يَزيد بن كَبْشَة (بعد ٨٣ ق هـ = بعد ٥٤٢ م): زعيم يماني جاهلي، كان في عصر " أبرهة " الحبشي، وأن أبرهة أنابه عنه في حكم بعض القبائل.
(٦) مَعْدِ يكَرب بن سميفع (بعد ٨٣ ق هـ = بعد ٥٤٢ م) من أقيال (سبإ) في اليمن، أيام (أبرهة) الحبشي، القيل: مصطلح يمني قديم يشير إلى أبناء وأحفاد الملوك من الممالك اليمنية التاريخية.
(٧) ينظر: الأعلام للزركلي: ٨/ ١٨٦ -٧/ ٢٦٧.

«أن عرب الجنوب لم يُسَلِمُوا بحكم أبرهة بسهولة، إذ تحدثت بعض نصوصه عن انقلاب والي كندة يزيد بن كبشة ضده، وتعاونه مع أبناء سميفع أشوع الوالي السابق، وعدد من بقايا الأسر النبيلة القديمة، وبعض قبائلهم، ومنها قبيلة يزن التي انتسب إليها فيما بعد سيف بن ذي يزن، وهزمَ أبرهة بجيشه هؤلاء الأحلاف بعد جهد جهيد». (١)

وكما يوجد ثوار احرار بالمقابل يوجد مَنْ يتعاون مع المحتل الغازي ويؤذون بني قومهم.

إن زهير بن جناب بن هبل، تعاون مع أبرهة فأكرمه وفضله على من أتاه من العرب، ثم أَمَرَهُ على قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل، واخذ زهير يأخذ الاتاوات من القبائل، حتى تعرض لعملية اغتيال فاشلة وهو نائم كادت تنهي حياته؛ على يد ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة. (٢)

❖ المطلب الثالث: العامل الاقتصادي

إن لموقع مدينة مكة على خطوط التجارة، جعل منها مركزا تجاريا، ووجود الكعبة قبلة العرب جعلها محطة استقبال القبائل، لوجود الالهة فيها، وقبائل قريش بطن من كنانة، وكنانة من مضر، هي من قبائل تهامة، فقد خالطوا أقواماً من ذوي المدنيات القديمة كالروم والفرس والهند، والأنباط ومن عايشهم في أرضهم من جاليات المعينيين والحميريين الجنوبيين، واكتسبت منهم بعض عناصر حضارتهم أتقنوا الكتابة والقراءة والحساب والمكاييل والموازين، كما مهرت في ممارسة التجارة سميت قريشًا، لاحترافها التجارة، واكتسبوا منهم معرفة غنية أثّرت كبير الأثر فيهم وحسنت إدارتهم لشؤون الكعبة، وسهلوا على الناس القدوم إليها وشجعوهم على الحج إلى بلدهم.(٣)

ولابد من الإشارة إلى أن قريش قليلة الإنتاج الزراعي والصناعي ؛ إذ تجد التوسع في التجارة المحلية والعربية، وكان من سلعها التي تتاجر بها بين العرب: الأدم والزبيب والصموغ والتبر والحرير والبرد اليمانية والثياب العدنية والأسلحة، وانتفعت في ذلك بالأسواق الكبرى التي كانت تعقد بالقرب منها في مواقيت متعاقبة من الأشهر الحرم لضمان أمنها، ومنها أسواق عكاظ ومجنة وحباشة وذو المجاز وغيرها»(٤)

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة: ١١٩.
(٢) ينظر: الكامل في التاريخ لأبن الاثير:١/ ٤٥٦.
(٣) ينظر: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة: ١٧٨
(٤) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة: 179.

وقريش آلفت ملوك ورؤساء القبائل العربية المحيطة حول مكة من الشام، والعراق، وقد حصلت على إيلاف أو عهد من قيصر الروم أو ملك غسان الممثل له في جنوب الشام، لتنشيط التعامل مع قريش وتأمين تجارتها في ممتلكاته، وبهذا اجتمع لقريش إيلاف رحلة الشتاء والصيف، رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، أو العراق، ورحلة الصيف إلى الشام، [١] استفادت قريش إجمالاً من اشتغالها بالتجارة، فوائد معنوية وأدبية وحضارية على جانب كبير من الأهمية، وقيل: إن من قوافلها ما كان يضم ألف بعير، ومنها ما يضم ما يزيد عن الألفين. وأخذت هذه القوافل بنظام المشاركة بحيث يسهم فيها القادرون من الأسر والأفراد، وقد يكون لهم فيه وكيل أو شريك أو أجير، تحت رئاسة شخصية كبيرة تقود القافلة وتعمل على حمايتها؛ إلى جانب هذا لهذا كله؛ أي: مكة، وقد ظهرت آثار ذلك بعد الفتوح الإسلامية. [٢]

«الأحباش خططوا للعمل لمصالحهم الخاصة ووجدوا عونًا أو تحريضًا من الرومان الذين تلاقت مصالحهم معهم في استغلال تجارة البحر الأحمر وتقليل نصيب العرب منها»؛ «ظل العرب ينتفعون ببيعها ويقومون بنقل منتجاتهم الخاصة من البخور والصموغ ومشتقاتها بقوافل الإبل ويعملون على تصريفها ويجنون أرباحها». [٣]

ذكرت كتب التاريخ أنه في عام ٥٧٠ أو ٥٧١م حاولت دولة الاحباش في اليمن هدم الكعبة في عام الفيل المشهور، اذ أن الكعبة كانت المركز الأول للعبادات الوثنية في شبه الجزيرة، والكعبة ستكون حائل وخطر من جانبها على انتشار أي نفوذ مسيحي ولهذا تم التخطيط، وتمهيد الطريق لنفوذ حبشي في الحجاز، والسيطرة على طرق التجارة التي كانت مكة هي مقرها. [٤]

❖ المطلب الرابع: العامل العقائدي

لما بنى ابرهة الحبشي كنيسة القليس، كانت غايته هي؛ أن يجعلها قبلة للحجيج بدل الكعبة، ويصرف الحجيج اليها، وقد أرسل ابرهة كتابا الى ملك الحبشة يخبره بهذا الامر فلما

(١) ينظر: تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (سورة قريش):٥/٣٤٠.
(٢) ينظر: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة: ١٨٠.
(٣) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة:١١٠- 111.
(٤) ينظر: العرب في العصور القديمة: ٣٩٨.

سمعت العرب بهذا الخبر، ذهب رجل من بني كنانة حَتَّى أَتَى الْقُلَّيْسَ فَقَعَدَ وتغوط فِيهَا [١]، «فدخلها أبرهة، فوجد تلك العذرة فيها، فقال: من اجترأ عليَّ بهذا؟ فقال له أصحابه: هذا رجل من أهل ذلك البيت الذي يحجه العرب، قال: فعلي اجترأ بهذا، ونصرانيتي، لأهدمَنَّ ذلك البيت ولأخربنه حتى لا يحجه حاج أبداً»[٢].

وقد ذكر ابن الجوزي« أن نفيل الخثعمي هو مَنْ تغوط في الكنيسة وجاء بالعذرة فلطخ بها قبلة الكنيسة، وجمع جيفا فألقاها فيها»[٣]. عندها قرر ابرهة هدم الكعبة وتحويل العرب الى القليس لتكون قبلتهم الجديدة، واظنه استغل هذه الحادثة ذريعة لتنفيذ خطته لتنصير العرب، عَبْرَ هدم الكعبة، فجهز جيشاً كبيراً، ثم سار وخرج معه بالفيل، وسمع العرب بخروج ابرهة لهدم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج اليه ذو نفر وكان من أشراف أهل اليمن وملوكهم، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام، فقاتلوه، فَهُزِمَ ذو نفر وأصحابه، وأُخِذَ ذو نفر أسيرا الى ابرهة[٤].

فالحملة استهدفت نشر النصرانية في جميع أنحاء شبه الجزيرة، وأراد الأحباش السيطرة على ثروات وتجارة مكة، ومن جهة أخرى الضغط على الامبراطورية الساسانية التي كانت في صراع شديد مع الامبراطورية البيزنطية، إلى غير ذلك من الاسباب.

وذكر« بروكوبيوس: أن القيصر (يوستيانوس) أرسل رسولًا اسمه(جوليانوس) إلى النجاشي وإلى سميفع أشوع ليرجو منها إعلان الحرب على الفرس، وقطع العلاقات التجارية معهم؛ لأنهما والقيصر على دين واحد، فعليهما مساعدة أبناء دينهم الروم، والاشتراك معهم في قضيتهم، وهي قضية عامة مشتركة، على النصارى جميعًا الدفاع عنها، وطلب من سميفع ملك حمير خاصة أن يوافق على تعيين "قيس" (قد يكون أمرؤ القيس) سيدًا على قبيلة معد، وأن يجهز جيشًا كبيرًا يشترك مع قبيلة معد في غزو أرض الفرس، وكان قيس كما يقول: بروكوبيوس: من أبناء سادات القبائل، وكان شجاعًا قديرًا وكفؤا جدا وحازما، قتل بعض ذوي قرابة سميفع أشوع، فانهزم إلى البادية هائمًا. وقد وعد الملك خيرًا، غير أنه لم ينجز وعده، ولم يعترف به رئيسًا على معد إلى مقتله. فلما قتل سميفع أشيوع، جاء رسول القيصر ثانية إلى النجاشي وإلى أبرهة

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: 45.
(٢) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) :٦١.
(٣) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ١٢٣.
(٤) ينظر: البداية والنهاية لأبن كثير:٢/ ١٧١.

وإلى "قيس" بمهمة تحريضهم لمعارضة الفرس، وتوحيد كلمتهم. وكان أبرهة على عكس "سميفع" على علاقة طيبة بـ"قيس"، وقد قرر تنصيبه رئيسًا على معد» [١].

المبحث الثالث

الكعبة بين مقاومة الغزاة وتجليات الحماية الإلهية

❖ المطلب الأول: قتال ومقاومة الغزاة

فلما سار ابرهة وسمعت العرب به، فأعظموه ورأوا جهاده واجب عليهم، فقاتله رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر، فَهُزِمَ ذو نفر وأخذ أسيرا، فأراد قتله ثم تركه محبوسا عنده، ثم مضى على وجهه، فخرج عليه رجلاً اسمه؛ نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله، فانهزم نفيل وأخذ أسيرا ايضا، فضمن لأبرهة أن يدله على الطريق الذي يؤدي الى مكة، فتركه وسار حتى إذا مر على الطائف بعثتْ قبيلة ثقيف معه أبا رغال يدله على الطريق حتى أنزله بالمغمس، فلما نزله مات أبو رغال، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي يرجم. [٢]

لما أقترب ابرهة من مكة أرسل الأسود بن مقصود على خيل له، حتى انتهى إلى مكة، فسرق أموال تهامة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، واعتمد على عمليات السلب والنهب على نطاق واسع يستبيحها، ونهب الأسواق، وتخريب ما لم يتمكن سرقته، وتحوّلت أحياء وشوارع كاملة في مكة الى خراب، فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك، فلا معنى للقتال في الشوارع، فانصرف عبد المطلب إلى قريش، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في رءوس الجبال. [٣]

ومعلوم أن الجيوش إذا دخلت مدينة أهلكوها وخربوها؛ وأهانوا أشرافها وكبراءها، وقد رأينا كيف يدخل الغزاة المدن الآمنة ويخربوها ويدمروها وينتهكونها ويغتصبون نساءَها ويقتلون الاطفال والشيوخ؛ فلهذا أمر عبد المطلب بالخروج من مكة تحسبا من قتل الأبرياء من قبل جنود الأعداء.

---

(١) موقع: ويكيبيديا: ابرهة الحبشي https://ar.wikipedia.org/wiki/%D
(٢) ينظر: الكامل في التاريخ: ١/ ٤٠٣.
(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٣٤.

❖ **المطلب الثاني: دفاع الله سبحانه عن البيت الحرام**

بعد أن عجزت القبائل العربية من الدفاع عن مكة وقُتِلَ الكثير منهم واسر بعضهم خرج أهل مكة من ديارهم ولاذوا بشعاب الجبال خوفا من جيش ابرهة.

فلما وصل جيش ابرهة مكة واراد ان يهدم الكعبة جاءت طيور كثيرة جماعات تتبع جماعات من جهة البحر الأحمر يحمل كلُ طيرٍ حجراً في منقاره وحجرين في رجليه والقتها على جنود جيش ابرهة فأهلكته وهذه معجزة من الله سبحانه لحفظ بيت الله الحرام. (١)

الخاتمة

بعد ان تكلمنا عن تفسير سورة الفيل والعوامل السياسية والاقتصادية والعقائدية في محاولة ابرهة لهدم الكعبة من خلال سورة الفيل نستخلص الآتي:

١-العامل السياسي

تاريخياً: يمثل "أبرهة" القوة الكبرى التي تتبع الإمبراطورية البيزنطية.

القوة البيزنطية هي المنافسة للدولة الفارسية، (القطبان الأكبر آنذاك) وسعت الإمبراطورية البيزنطية بتحريك الاحباش، الساعية لبسط السيطرة على الجزيرة العربية، والاستحواذ على طرق التجارة ومنافسة الفرس.

الواقع المعاصر: القوى الكبرى تمتلك القوة الغاشمة والمدمرة، أي: السلاح المميز، و يجسد "الفيل" آنذاك السلاح المميز المدمر، ونرى في العصر الحاضر، ان السلاح المدمر، تتخذه الدول الكبرى لتدمير واحتلال وتهديد الدول والشعوب المضطهدة والضعيفة، كما نراه اليوم في عصرنا الحاضر من تفوق في التكنولوجيا، فهي مجازا رمزية الفيل، وسورة الفيل تؤكد وتبين أن اختلال موازين القوى العسكرية والمادية، لا يعني النصر وتحقيق الأهداف، فلربما مقاومة وعوامل بسيطة ومنظمة تُحْدث تغيرا جوهريًا، كما حدث بين اميركا وفيتنام وافغانستان.

٢-العامل الاقتصادي وهو يمثل الحروب التجارية

تاريخياً: بنى أبرهة "القليس" لصرف وتحويل العرب عن مكة، ونقل المركز التجاري من مكة الى اليمن، لأن العرب تحج الى مكة، فنجد الدافع لغزو مكة لم يكن دينياً محضاً، بل كان سعياً للحصول والهيمنة الاقتصادية، فهو صراع ديني بأهداف اقتصادية.

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٣٠/٢٨٠. والكامل في التاريخ لأبن الاثير:١/ ٤٠٥.

الواقع المعاصر: سورة الفيل تذكّرنا بـ الحروب الاقتصادية المعاصرة، لذلك أراد ابرهة جعل بدائل عن الكعبةن وهي المركز المهم عند العرب الى تغييره عبر القوة العسكرية. فتدمير الكعبة المصدر الاقتصادي للعرب هو وسيلة للتبعية الكاملة.

فتغيير طرق التجارة من مكة الى اليمن، نموذج من واقعنا في العصر الحديث كطريق الحرير الذي تسعى الصين الى ايجاده، وامريكا تحاول بشتى الطرق الحيلولة دون انشاء هذا الطريق، أو نستطيع القول، حروب الممرات البحرية، لإنشاء المشاريع الاقتصادية والسيطرة على طرق التجارة والامدادات الدولية.

إن بناء القليس من الذهب والفضة هي رفاهية الإبهار المادي، القصد منها جذب الناس، عبر ما يشبه اليوم الآلات، والزينة، والبنيان، والزخرفةن والاكسسوارات، فهذا الاقتصاد الاستهلاكي للسيطرة على الشعوب.

٣- العامل العقيدي وحتمية السنن الإلهية

تاريخياً: كان أهلُ مكةَ وثنيين، والاحباشُ والبيزنطيون أهل كتاب، فكان الصراع بين وثنية، وأهل كتاب، وبين "بيت الله"، والبيت الحرام تكفل الله بحمايتهن حين عجز البشر عن ذلك، كما قال: عبد المطلب للبيت ربٌ يحميه، موقف عبد المطلب، نستخلص منه اليوم، كنموذج بين الأسباب المادية، وبين الإيمان المطلق، وهو توازن ضروري لمواجهة الأزمات الكبرى دون انهيار القيم الايمانية.

الواقع المعاصر: سورة الفيل تبين أن لله سننا كونية، تعطي الأمل واليقين، عندما يطغى الظلم البشري ويتجاوز الحدود. و"الطير الأبابيل" هي رمزية للوسائل الربانية البسيطة وغير المتوقعة التي أربكت اقوى الترسانات العسكرية (مثل الكوارث الطبيعية، كالفيضانات والزلازل والبراكين والفيروسات، أو المقاومة الشعبية البسيطة).

النتائج:

مما تقدم نستنتج؛ حملة أبرهة الحبشي(عام الفيل) فشلت تماماً في هدم الكعبة، أرسل الله سبحانه على جيش ابرهة فهلك الجيش بـ"طير أبابيل" رمتهم بحجارة من طين حار(سجيل)، فجعلتهم "كعصف مأكول"، ولم يستفد من الفيل (محمود) حيث برك ولم يتحرك باتجاه مكة،

مما أدى قتل أبرهة وابادة جيشه، وتعزيز مكانة الكعبة وبروز قريش بين العرب، وكانت بعد هذه المعركة والحادثة، مولد النبي ﷺ في نفس العام .

أبرز نتائج حملة أبرهة الحبشي:

١-قتل أبرهة وابادة جيشه: أرسل الله طيراً جماعات كثيرة (أبابيل) القت على الجيش حجارة من طين حار(سجيل)، فأهلكتهم، ونقل أبرهة الى اليمن عائدا مهزوما متأثراً بجراحه وتساقط لحمه.

٢-فشل توجيه الفيل الى الكعبة: رفض الفيل التوجه نحو مكة، فبرك ولم يقم، ولكن كلما وجهته لغير الكعبة كان يسير إذا وجهوه نحو اليمن أو الشام.

٣-حفظ الله البيت الحرام: وفشلت محاولة هدم الكعبة، حماية الله للبيت الحرام مما جعل العرب يقدسونه.

٤-بداية كتابة التاريخ بعام الفي فكانت هذه الحادثة علامة تاريخية فارقة، وسميت بـ "عام الفيل" الذي ولد فيه النبي محمد ﷺ.

٥-أصبح لقريش مكانة كبيرة بين العرب: لقد زادت هذه الحادثة من تعظيم العرب لقريش، بصفتهم أهل البيت وسكانه، الذين حماهم الله.

٦-فشل وخسارة المشروع الحبشي في اليمن لتنصير وتحويل الحج إلى كنيسة "القليس" في صنعاء، مما أدى إلى انتكاسة مشروع تنصير الجزيرة العربية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: ٢٥٠هـ) تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت.

٢-الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣-أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

٥-البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

٦-تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٧-تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة: عبد العزيز صالح، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٨-تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٩-تفسير بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

١٠- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١١- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) محمد بن إسحاق بن يسار، المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

١٢- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ – ٧٧٤ هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد [على مخطوطتين، وطبعة السعادة من البداية والنهاية] الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.

١٣- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

١٤- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة م ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٦- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥) أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

١٨- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٢٠- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.

Primary Sources and References

The Holy Qur'an

1. **Al-Azraqi, Abu al-Walid Muhammad ibn Abd Allah.** (d. 250 AH). *Akhbar Makkah wa Ma Ja'a Fiha min al-Athar* (Reports of Mecca and its Vestiges). Edited by Rushdi al-Salih Malhas. Beirut: Dar al-Andalus.
2. **Al-Zirikli, Khayr al-Din.** (d. 1396 AH). *Al-A'lam* (The Notable Figures). 15th ed. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, May 2002.
3. **Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Said.** (d. 685 AH). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil* (The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation). Edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli. 1st ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1418 AH.
4. **Al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad.** (d. 373 AH). *Bahr al-Ulum* (The Ocean of Sciences).
5. **Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il.** (d. 774 AH). *Al-Bidayah wa al-Nihayah* (The Beginning and the End). Edited by Ali Shiri. 1st ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1408 AH / 1988 AD.
6. **Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir.** (d. 310 AH). *Tarikh al-Tabari: Tarikh al-Rusul wa al-Muluk* (History of the Prophets and Kings). 2nd ed. Beirut: Dar al-Turath, 1387 AH.
7. **Salih, Abd al-Aziz.** *Tarikh Shib'h al-Jazirah al-Arabiyyah fi Usuriha al-Qadimah* (History of the Arabian Peninsula in Ancient Times). Cairo: Anglo-Egyptian Bookshop.
8. **Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il.** (d. 774 AH). *Tafsir al-Qur'an al-Azim* (Interpretation of the Great Qur'an). Edited by Muhammad Husayn Shams al-Din. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1419 AH.
9. **Al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad.** (d. 373 AH). *Tafsir Bahr al-Ulum*. (Repetition of item 4 in original list).
10. **Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa.** (d. 279 AH). *Sunan al-Tirmidhi*. Edited by Bashar Awad Ma'rouf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998 AD.
11. **Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq.** (d. 151 AH). *Sirat Ibn Ishaq* (The Life of the Prophet). Edited by Suhayl Zakkar. 1st ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1398 AH / 1978 AD.
12. **Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il.** (d. 774 AH). *Al-Sirah al-Nabawiyyah* (The Prophetic Biography, from al-Bidayah wa al-

Nihayah). Edited by Mustafa Abd al-Wahid. Cairo: Isa al-Babi al-Halabi, 1395 AH / 1976 AD.

13. **Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik.** (d. 213 AH). *Sirat Ibn Hisham* (Prophetic Biography). Edited by Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, and Abd al-Hafiz al-Shalabi. 2nd ed. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons, 1375 AH / 1955 AD.
14. **Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il.** *Sahih al-Bukhari*. Edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir. 1st ed. Dar Tawq al-Najat, 1422 AH.
15. **Ibn al-Athir, Izz al-Din.** (d. 630 AH). *Al-Kamil fi al-Tarikh* (The Complete History). Edited by Omar Abd al-Salam Tadmuri. 1st ed. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1417 AH / 1997 AD.
16. **Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad.** (d. 170 AH). *Kitab al-Ayn* (The First Arabic Dictionary). Edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarra'i. Dar wa Maktabat al-Hilal.
17. **Al-Tha'labi, Abu Ishaq Ahmad ibn Ibrahim.** (d. 427 AH). *Al-Kashf wa al-Bayan ‘an Tafsir al-Qur’an*. Supervised by Salah Ba’uthman et al. 1st ed. Jeddah: Dar al-Tafsir, 1436 AH / 2015 AD.
18. **Al-Razi, Zain al-Din Abu Abd Allah.** (d. 666 AH). *Mukhtar al-Sihah* (Arabic Lexicon). Edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad. 5th ed. Beirut/Sidon: Al-Maktabah al-Asriyyah, 1420 AH / 1999 AD.
19. **Ahmad ibn Hanbal.** (d. 241 AH). *Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal*. Edited by Shu'ayb al-Arna'out and Adil Murshid et al. Supervised by Abd Allah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. 1st ed. Mu’assasat al-Risalah, 1421 AH / 2001 AD.
20. **Qal'aji, Muhammad Rawwas and Qunaybi, Hamid Sadiq.** *Mu’jam Lughat al-Fuqaha* (Dictionary of Jurisprudential Terms). 2nd ed. Dar al-Nafa'is, 1408 AH / 1988 AD.
21. **Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj.** (d. 597 AH). *Al-Muntazam fi Tarikh al-Umam wa al-Muluk* (The Regular History of Nations and Kings). Edited by Muhammad Abd al-Qadir Ata and Mustafa Abd al-Qadir Ata. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1412 AH / 1992.